@ 483 @ من عند ا بلا شك ، ولكنه تنزل معهم في الخطاب . والضمير في { أَرَءيْتُمْ } لكفار قريش . وتقدم أن معنى أرأيتم : أخبروني عن حالكم إن كان هذا القرآن من عند ا ، وكفرتم به وشاققتم في اتباعه . { مَنْ أَضَلّ * مّنكُمْ } ، إذ أنتم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستهزئون بآيات ا . وتقدم أن أرأيتم هذه تتعدى إلى مفعول مذكور ، أو محذوف ، وإلى ثانٍ الغالب فيه أن يكون جملة استفهامية . فالمفعول الأول محذوف تقديره : أرأيتم أنفسكم ، والثاني هو جملة الاستفهام ، إذ معناه : من أضل منكم أيها الكفار ، إذ مآلكم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة . .

ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال : { سَنُرِيهِمْ ءايَاتِنَا فِى الاْفَاقِ } . قال أبو المنهال ، والسدي ، وجماعة : هو وعيد للكفار بما يفتحه ا على رسوله من الأقطار حول مكة ، وفي غير ذلك من الأرض كخيبر . { وَفِى أَنفُسِهِمْ } : أراد به فتح مكة ، وتضمن ذلك الإخبار بالغيب ، ووقع كما أخبر . وقال الضحاك ، وقتادة : { فِى الاْفَاقِ } : ما أصاب الأمم المكذبة في أقطار الأرض قديماً ، { وَفِى أَنفُسِهِمْ } : يوم بدر . وقال عطاء ، وابن زيد : في آفاق السماء ، وأراد الآيات في الشمس والقمر والرياح وغير ذلك ، وفي أنفسهم عبرة الإنسان بجمسه وحواسه ويغريب خلقته وتدريجه في البطن ونحو ذلك . ونبهوا بهذين القولين عن لفظ سنريهم ، لأن هلاك الأمم المكذبة قديماً ، وآيات الشمس والقمر وغير ذلك ، قد كان ذلك كله مريباً لهم ، فالقول الأول أرجح . .

وأخذ الزمخشري هذا القول وذيله فقال : يعني ما يسر ا عز وجل لرسول ا صلى ا عليه وسلم ) ، وللخلفاء من بعده ، وأنصار دينه في آفاق الدنيا ، وبلاد المشرق والمغرب عموماً ، وفي ناحية العرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلق الأرض قبلهم ، ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة ، وتغليب قليلهم على كثيرهم ، وتسليط ضعافهم على أقويائهم ، وإجرائه على أيديهم أموراً خارجة عن المعهود خارقة للعادة ، ونشر دعوة الإسلام في الأقطار المعمورة ، وبسط دولته في أقاصيها ، والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدوّنة في مشاهد أهله ، وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا علم من أعلام ا وآية من آياته تقوى معها النفس ويزداد بها الإيمان ويتبين أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه إلا مكابر خبيث مغالط نفسه . انتهى ما كتبناه مقتصراً عليه . { حَتّىَ يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُ } : أي القرآن ، وما تضمنه من الشرع هو الحق ، إذ وقع وفق ما أخبر به من الغيب ، و { بِرَبّكَ } : الباء زائد ، التقدير : أو لم يكفك أو

يكفهم ربك ، و { أَنَّهُ عَلَى كُلّ شَىْء شَهِيدٌ } بدل من ربك . أما حالة كونه مجروراً بالباء ، فيكون بدلاً على اللفظ . وأما حالة مراعاة الموضع ، فيكون بدلاً على الموضع ، وقيل : إنه على إضمار الحرف أي أو لم يكف ربك بشهادته ، فحذف الحرف ، وموضع أن على الخلاف ، أهو في موضع نصب أو في موضع جر ؟ ويبعد قول من جعل بربك في موضع نصب ، وفاعل كفى إن وما بعدها ، والتقدير عنده : أو لم يكف ربك شهادته ؟ وقرىء : إن بكسر الهمزة على إضمار القول ، وألا استفتاح تنبه السامع على ما يقال . وقرأ السلمي والحسن : في مرية بضم الميم ، وإحاطته تعالى بالأشياء علمه بها جملة وتفصيلاً ، فهو يجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم . .